مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٩٢٤ - ف ١١٥٨/٤

العنوان: الهدية المرضية في الاجتماع بسيد البرية والتوجه إلى النفس القدسية ...

المؤلف: محمد (...)

تاريخ النسخ: ١٢٥١هـ

اسم الناسخ: الحلبي

عدد الأوراق: ٤٩ ق

ملاحظات:

٥٩٢٤

٢١٨ الهدية الرشيدية في الاجتماع بسيد البرية والتوجه الى النفس القدسية على صاحبها الصلاة والتحية

هـ م

جمع محمد (٠٠٠٠-؟) بخط الجامع سنة ١٣٥١هـ .

٤٩ق ١٨س ٢١ × ٥ر١٥سم

نسخة جيدة حديثة، خطها نسخ معتاد حديث

٥١٣٤

١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية .

أـ الجامع ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ



٢٧

٥٩٣٤

٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي خص امة خير البريه بعلوم وهبية ومعارف سنية وامدهم بعلماء راسخين وحكماء كاملين بعضهم لبعض ظهيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والصلاة والسلام على نبيه الذي جعله سراجا منيرا وآله وصحبه الذين فازوا بحكمه واسراره فوزا كبيرا اما بعد فان الله سبحانه تعالت ذاته وعظمت اسمائه وصفاته علوا لا نهاية له وعظمة لا مطمع لاحد في الاحاطة بل كلت الالسن والافهام وعجز الراسخون في العلم والكلام دون نيل المقاصد والمرام وقالوا كما قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك غاية الادراك الكل عن ذلك في مقام العجز والحيرة ومن اعظم اسمائه الحسنى وصفاته العليا العليم وقد قسم درة منه على هذا النوع الذي شرفه وكرمه فقال عز من قائل ولقد كرمنا بني آدم فنال كل صنف منهم في كل عصر انواعا من العلوم تبهر العقول والفهوم ولا امكان لحصرها وضبطها لكثرة تشاعيبها وبطونها فخص كلا بما قسم له كما اقتضت حكمته ليس للآخر فيه حظ الا الحرمان والانكار وارضى كلا بما اعطاه من ذلك البحر الزاخر فسبحان الذي لم يساو بين عباده ولكن ارضاهم والكل لم ينالوا من زاخر بحر علمه الا كما قال الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص منقار العصفور من البحر ومن اعظم تقاسيم علمه ما قسم لانبيائه ورسله العظام واتباعهم الكرام لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن تبعه من العلماء الراسخين والحكماء

الكاملين فنال كل منهم حظاً وافراً وبحراً زاخراً ومن ثم ترى كل حزب منهم
على احوال عظيمة واسرار نخبة لا يدري الآخر بل ربما ينكرها كما انكر
موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام على الخضر ولا ينافي هذا
الأنكار جلالة مقدار الفريقين ولا يقتضي ضعف احد الرأيين فترى
اهل كل عصر مع اتحاد مزاجهم وعدم تباعد مشاربهم ينال منهم تلك الأ
حوال العليه والمعارف السنيه ما ينكر به عليه من قبله لاستقلاله اياه
مع انه من اهل ذلك المذهب والمشرب بل ترى في عصر واحد علوما
متفاوتة مختلفة في ديار مختلفة بل في بلد واحد بل قلما تجد شخصين من مشرب واحد
متفقين على معارفهم وعلومهم كل ذلك آية على سعة علم الله سبحانه
وبديع فعله ما اعظم شأنه (شعر)

وعنه تفنن واصفيه بوصفه ∴ يفني الزمان وفيه مالم يوصف

واذا تأمل صاحب الدراية والأنصاف في اقوال القرون المشهود لها
بالخير واحوالهم وجدها شواهد صدق على ما ذكرت قال صلى الله عليه
وآله وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا
ذكروه انكره اهل العزة بالله وقال ابو هريرة رضي الله عنه
اخذت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائين من العلم
اما الوعاء الأول فبثثته فيكم واما الوعاء الثاني فلو بثثته لقطع
مني هذا البلعوم وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما

ومن

ورب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثن

ومن اعظم ما من الله به على هذه الأمة العليه علم التصوف وطريقة الصوفيه الموصلة الى الحضرات القدسيه والمقامات السنيه كما قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال انني لما فرغت من العلوم العقلية والنقلية اقبلت بهمتي على طريق الصوفية والقدر الذي اذكره لتنتفعوا به انني علمت يقيناً ان الصوفيه هم السالكين لطريق الله وان سيرهم وسيرتهم احسن السير وطريقهم احسن الطرق واخلاقهم اذكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا اشياء من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا له سبيلا انتهى كلامه رضى الله عنه فهم مع كونهم على مشارب لا تكاد تحصى بنوا جل امورهم على تصفية البواطن وتطهير السرائر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وتعليق الهمم بالله سبحانه ورفعها عما سواه واسس طريقهم على الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والعزلة ولما رفعوا هممهم الى الله سبحانه عما سواه جعلهم اوفر الناس حظا بهذه الصفة العليه وانالهم من العلوم الشريفة ما يتعلق بصفاته واسمائه السنيه وخصهم بوراثة علوم انبيائه ورسله واراهم من عجائب ملكه وملكوته

نميه

مالا يدخل تحت حصر ولما منّ الله عليّ باجتماعي على انسان عين الوجود
امام العارفين اهل الكشف والشهود شيخي الكامل سيدي ابراهيم
الرشيد خليفة الامام الرباني والقطب المحقق الرحماني سيدي
احمد بن ادريس رضي الله عنهما وجدت اخلاقه اخلاق
المصطفى وسيرته سيرة اصحاب التوحيد والصفا من اتباع سنته
صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما امكن وطريقته طريقة السادة
الشاذلية رضي الله عنهم الا انه رضي الله عنه كان يسميها احمدية
نسبة الى حضرة شيخه السيد احمد بن ادريس فان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم خصه بالاذكار المخصوصة واذن له وامره بالدعوة
الى الله تعالى ومنحه منحا عظيمة لم يسبق عليها كالاحزاب ونا هيك
بعظيم شأنها والتدبر في الفاظها ومعانيها والاجتماع برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً كما تشير اليه الصلاة العظيمية
وستأتي ان شاء الله تعالى ولما كان الاجتماع به صلى الله عليه
وآله وسلم معنى شريفا وامراً قليل الوجود خصوصاً في الزمان الحجم
ورأيت عقول الفحول ما تخلوا من استبعاد ولنوع جزاذ وانكار
له احببت ان اجمع من كلام شيخنا رضي الله عنه الذي كان اعده
لهذا الشأن نبذة متعلقة برؤية السيد الاعظم صلى الله عليه وآله
وسلم تظهر الادلة لطالبي الحق واليقين وتزيل انكار المنكرين المتعسفين

واستبعاد المستبعد به لعلى أحسب من خدمة طريقه واحشر فى زمرة
محبيه وخاصته وسميتها الهدية الرشيدية فى الاجتماع بسيد البريه
والتوجه الى النفس القدسيه على صاحبها الصلاة والتحيه ولما كان التبويب
اوقع فى القلوب واجمع للمطلوب بوبته على ثلاثة ابواب وخاتمه (الباب
الأول) فى امكان حصول الأجتماع به صلى الله عليه وآله وسلم عقلاً ونقلاً
من الاحاديث النبوية واقوال مشاهير السادة الصوفيه وحصوله
لكثير منهم قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك اما عقلا فكل انسان يعرف من نفسه ويتحققه كل عاقل
اذا رجع الى حدسه انه اذا اكثر من تصور شيء فأنه يراه مناما لاسيما
اذا كان مصحوباً بالمحبة فأن المحبة لها قوة عظيمة وسلطنة قاهرة على
الواهمة ومن ههنا ما حكى ان رجلاً شكى الى بعض الصالحين انه
يحب ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره قط فى المنام
فقال له كل الحوت الليلة ولا تشرب عليه ماء فلما اصبح سئله ماذا رأيت
قال رأيت انواع الكيزان والانهر والماء فقال له اكل ليلة ترى ذلك
قال لا بل الليلة لما كنت ظمآن فقال يا اخى لو ظمئت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لرأيته وهذه المحبة اذا عظمت ربما
شخصت المحبوب حتى كأنه يراه ببصره كما يحكى عن بعض المحبين على
سبيل التواتر واعرف خياطا كان عاشقا حكى الى صاحبه الثقة انه

حينئذ كالذي يخيط يرى محبوبه في سم الخياط فانظر ما اعظم سر المحبة
قال سيدي عمر بن الفارض

ترى مقلتي يوما ترى من احبهم ::: ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برحوا معنى اراهم معي فان ::: نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا حيث ما سروا ::: وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا

واما نقلا فقوله صلى الله عليه وآله وسلم من رآني فقد رآني حقا فان
الشيطان لا يتمثل بي وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت عند
الشيخين البخاري ومسلم وعن ابي داود من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة والف سيدي جلال الدين السيوطي رسالة مستقلة
في هذا الشأن وسماها تنوير الحلك في اثبات رؤية النبي والملك
ولنورد شيأ من كلامه تاييدا للمقصود قال رحمه الله تعالى بعد كلام طويل
في هذا الشأن وقد ذكر عن بعض الصحابة اظنه ابن عباس رضي الله عنهما
انه يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فذكر هذا الحديث وبقي
مفكرا فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اظنها ميمونة
فقص عليها قصته فقامت واخرجت له مرآته صلى الله عليه وآله وسلم فقال
رضي الله عنه فنظرت الى المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولم ار لنفسي صورة وفي التنوير قال الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور

في رسالة والشيخ عفيف الدين اليافعي في روضة الرياحين قال الشيخ الكبير
قدوة الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه ابو عبد الله القرشي لما
جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لان ادعو فقيل لا تدع فما
يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى
قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت يا رسول الله خليله
اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم
قال اليافعي وقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة
ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض
وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الى موسى عليه السلام في الارض ونظره هو ايضاً وجماعة من الانبياء
في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر ما جاز للانبياء معجزة جاز
للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن
في طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه انا رجل
كيف اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً
فقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علياً قائماً
بازائي في المسجد فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه ارتج علي فقال افتح فاك

فقتحته فنقل فيه سنا فقلت لم لا تكمل لي سبعا فقال اذ بامع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص
في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى
عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس اثمان حسن الطاعة
في بيوت اذن الله ان ترفع وقال ايضاً في ترجمة الشيخ خليفة ابن
موسى كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقظة
ومناماً فكان يقول ان اكثر افعاله متلقات منه بأمر منه اما يقظة واما مناما
منها ما رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة
لا تضجر مني كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي وقال الكمال الأدفوي
في الطالع السعيد في ترجمة الصفي ابي محمد عبد الله بن يحيى الاسواني نزيل اخميم
من اصحاب ابي يحيى بن شافع كان مشهوراً بالصلاح وله مكاشفات
وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد وابن النعمان والقطب القسطلاني
وكان يذكر انه يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع به وقال الشيخ
عبد الغفار ابن نوح القوصي في كتاب التوحيد من اصحاب الشيخ ابي
يحيى ابو عبد الله الاسواني المقيم باخميم كان يخبر انه يرى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة تمضي الا ويخبر عنه
وقال في التوحيد ايضاً كان للشيخ ابي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام ويجاوبه

اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في لطائف المنن
قال رجل للشيخ ابي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه
فانك لم تصافح بها رجلا فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشيخ لو حجب عني رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقال الشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور في رسالة الشيخ عبد الغفار في التوحيد وذكر عن الشيخ
ابي الحسن قال اخبرني الشيخ ابو العباس الطنجي قال وردت على سيدي
احمد الرفاعي فقال لي ما انا شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا فسافرت
الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي عرفت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقلت لا قال رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي
واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب
اقطابا والاوتاد اوتادا ولا الاولياء اولياء الا بمعرفة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وقال الشيخ صفي الدين في رسالته قال الشيخ ابو العباس
الحداد دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة فوجدته يكتب مناشير
الاولياء بالولاية وكتب لاخي محمد منهم منشورا وكان اخو الشيخ كبيراً

في الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على احد انه ولي فسألت
الشيخ عنه ذلك فقال نفخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه
فاثرت النفخة هذا النور وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ
الجليل الكبير اباعبد الله القرطبي اجل اصحاب القرشي وكان
اكثر اقامته بالمدينة المنورة وكان له بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وصلة واجوبة ورد السلام كلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رسالته للملك الكامل وتوجه بها الى مصر واداها وعاد الى المدينة
المنورة وحكى عن بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك
الفقيه حديثاً فقال له ومن اين لك هذا المقال هذا النبي صلى الله عليه وآله
وسلم واقف على رأسك يقول انى لم اقل هذا الحديث وكشف للفقيه
فرآه وفي كتاب المنح الالهية في مناقب السادة الوفائية لابن فارس
قال سمعت سيدي علياً رضي الله عنه يقول كنت وانا ابن خمس سنين
اقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوماً فرأيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة لا مناماً وعليه قميص ابيض ثم رأيت
القميص عليَّ فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والم نشرح ثم غاب عني
فلما بلغت احدى وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبالة وجهي فعانقني وقال لي واما بنعمة
ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت وفي بعض المجاميع

نمبره

سيدى احمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة انشد شعرا
فى حالة البعد روحى كنت ارسلها ❊ تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ❊ فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر فقبلها وفى معجم الشيخ برهان الدين
البقاعى قال حدثنى الامام ابو الفضل بن ابى الفضل النويرى
ان السيد نور الدين الايجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة
الشريفة وقال السلام عليك ايها النبى الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته
سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدى انتهى
من تنوير الحلك وفيه من هذا المعنى شواهد كثيرة وفى فتاوى الشيخ
خليل المالكى رحمه الله تعالى سئل فيمن يرى المصطفى صلى الله عليه وآله
وسلم يقظة ومناما هل هى جائزة ويرى ذاته الشريفة حقيقة
وما الحكم اذا رآه اثنان فى آن واحد واحدهما بالمشرق والثانى بالمغرب
اجاب اتفق الحفاظ رحمهم الله تعالى ان رؤية الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم يقظة ومناما جائزة لكن اختلفوا هل يرى الرائى ذاته الشريفة
حقيقة او يرى مثالا يحكيها فذهب الى الاول جماعة وذهب الى الثانى الغزالى
كالامام الشعرانى على ما يشعر به كلامه فى الموازين الذرية اهـ جماعة
واليافعى وآخرون واحتج الأول بأنه صلى الله عليه وآله وسلم سراج الهدى
ونور الظلام وشمس المعارف كما يرى نور السراج والشمس من بعد

نجيب

والمرئي جرم الشمس باعراضه وخواصه فكذلك الجسم الكريم والبدن
الشريف فلا تلزم مفارقته الروضة ولا خلو الضريح منه بل يخرق الله
تعالى الحجب للرائي ويزيل المانع متى يراه وهو في مكانه ويجلسه على هذا
ان يراه اثنان في ان واحد و مكان واحد احدهما بالمشرق والثاني بالمغرب
او يجعل ذلك الحجاب شفافا لا يواري ما وراءه وقال القرافي رحمه الله
محل النزاع ما اذا رآه الرائي في بيته بالمشرق وآخر في ذلك الوقت في
بيته في المغرب فان الشمس انما يرى في البيت شعاعها واما جرمها
فهو في مكانه من السماء ولو حضرها محل الرائي لاستحال كونها
في ذلك الآن في محل غيره فوجب القول بالثاني بالمثال وقد قال
جماعة من اكابر الصوفية بالعالم المثالي سواء وافق صورته عليه
الصلاة والسلام الحقيقية او لا لان المرئي على خلافها انما هو على
صورة الرائي المنطبعة في مثاله عليه الصلاة والسلام الذي هو كالمرآة
للصورتين وتوسط بعضهم فقال رؤياه على صورته وصفته الحقيقية رؤيا لا تحتاج
الى التعبير ورؤياه على غيرها رؤيا تحتاج الى تعبير وهي حقيقة في الوجهين
جميعا لان ابليس خلي من الشيطان باتفاق القوم بل هم حق وانه رأى بغير
صفته اذ تصوير كل متصور من قبل الله تعالى فمن رآه شيخا فهو في غاية سلم
ومن رآه شابا فهو في غاية   ومن رآه مبتسما فهو متمسك بسنته
ومن رآه على حاله وهيئته كان دليلا على صلاح الرائي وكمال حاله وجاهه

وظفره على اعدائه ومن رآه متغير الحال كان دليلا على سوء حاله حتى ان الموحد يراه حسنا والملحد يراه قبيحا لانه كالمرآة الصقيلة لا تنطبع فيها كلما قابلها وانه كانت ذا ترى احسن حال واكمله والله اعلم انتهى بحروفه من فتاوى الشيخ خليل المالكى وقد ذكر مثله الشيخ احمد النفراوى فى اواخر شرحه على رسالة ابن ابى زيد القيروانى رضى الله عنهما وشواهد هذا المدعى اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وانما ذكرنا هذا الباب تمهيدا وتوطئة لما بعده من المقصود ولانه ربما يقع نظر من ليس له اطلاع من الغافلين او المتقشفين فيلوح له ما ذكرهنا تذكارا لمثله وتنبيها على ضعف فهمه وعقله

(الباب الثانى)

فى انه صلى الله عليه وآله وسلم حى جسدا وروحا وان لطيفة منه صلى الله عليه وآله وسلم متعلقة بسائر العالم تعلق الامداد على حسب الاستعداد ظاهر فيهم ظهور الشمس على سائر البلاد كأنه فى كل مكان والاصل فى ذلك ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم انا من الله والعالم منى ويؤيده حديث جابر المشهور اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وهذا المعنى مذكور فى كتب الصوفيه ومتاخرى المصنفين فى علم الكلام تصريحا وتلويحا بكثرة لا يخفى على من له مطالعة قليلة لكن رايت رسالة صنفها العلامة نور الدين الشافعى المسماة تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلو منه

زمانه ولا مكانه نقل فيه نصوصاً كثيرة مما يتعلق بهذا المرام لخص منه
عقيدة عادها تكون هي او ما يقرب منه جداً عقيدة المحققين من الصوفية
الكرام الجامعين بين الكشف والشريعة والكلام لا سيما اصحاب التوحيد
الوجودي الذين هم معظم الصوفية كما يظهر ذلك للمصنف الذي
مارس كتبهم في الجملة فاحببت ان انقل نبذة صالحة عنه من مواضع
عديدة فاصل هذه المسئلة كشفية ذوقية لكن لها شواهد واشارات
في الشريعة المعظمة يهتدي بالوقوف عليها من اراد الله به خيرا
من طالبي الحق والعلم قال رضي الله عنه فالذي اقول ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم متى مات انتقل الى اذكى الروضات واعلى الافراديس الجنان
وان اروحنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نال درجة الوسيلة على ترتيب معقول
هو انه وصل اولا الى الروضة الشريفة ومحل قبره المعظم ثم رفعه الله
تعالى بلا شبهة الى اشرف درجة عنده وهي الوسيلة التي يغبطه فيها
الاولون والاخرون ثم اذن الله تعالى له اذنا متحتما في ان يسير في
اقطار السموات والارض والبر والبحر والسهل والوعر حيث شاء
متى شاء ومع هذا فقد اعطاه الله قوة ووهبه هيبة واهله اهلية
بحيث يكون في درجة الوسيلة موجودا بحيث لو ناداه منكم نبي مرسل
او ملك مقرب لاجابه من يوم موته الى ما لا نهاية له مما بعد القيمة
وكما هو كذلك في درجة الوسيلة فكذلك يجده طالبه بين يدي ربه

تعالى ويجده المسلم عابده داخل قبره ويجده كل طالب بين يدي مطلوبه كما يجده
المتفكر في فكره والعارف في سره كما اذن الله للانبياء بعد موتهم الى حضرات
قدسه الاعلى في اقامة شبح منهم بقبورهم ثانيا لاهل الارض وفي تجريد
اشباح تسرح حيث شاءت على انه لا حجر على ذلك والشبح المقيم
في القبر ليس لاقامته معنى الا انه متى طلبه طالب وجده ومتى حضر
عليه راى شخصه ويوضح ذلك ما سياتي في موسى قال الحافظ السيوطي
في كتاب تنوير الحلك الكتاب المذكور بعد استيعابه لاكثر نقول العلماء
والاحاديث الدالة على امكان رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
واليقظة قد تحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف حيث شاء من اقطار الارض وفي
الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه
يغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا
اراد الله تبارك وتعالى رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه بهيئته
التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى
كلام السيوطي قلت واما كلامنا فالذي نقوله ان شاء الله ان الامر كما قال
الجلال السيوطي واخص من ذلك ان الذي رآه ان جسده الشريف لا يخلوا
منه زمان ولا مكان ولا محل ولا امكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا
قلم ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا وعر ولا برزخ ولا قبر لما اشرنا اليه

آنفا وانه امتلاء الكون الاعلى به كامتلاء الاسفل به وكامتلاء قبره به
تجده مقيما في قبره طائفا حول البيت قائما بين يدي ربه لاداء الخدمة
تام الانبساط باقامته في درجة الوسيلة الاترى الى الرائين له كذلك
في تلك الساعة بعينها في اقصى المغرب فمتى كان ذلك مناما كان في
عالم الخيال والمثال ومتى كان يقظة كان بصفة الجلال والجمال واعلى غايات
الكمال قال القائل

وليس على الله بمستنكر ⁂ ان يجمع العالم في واحد

فان قال قائل هل طلع بهذا في افق سماء الفضل نور شمسكم وجاء به
دليل ام هو شيء تقولونه من عند انفسكم وكيف يصح ان يحل جسم
في جميع المحال قلنا الجواب ان من كذب على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فقد استخف به والعياذ بالله تبارك وتعالى من هذا ومن
احدث في امره الشريف ما ليس فيه فهو رد فما ذكرناه في هذا المعنى
انما هو بنفسه قائله الامام ولا يتوقف في صحته ان شاء الله تعالى
احد من اهل الافهام الا الشاذ النادر من اهل الاوهام واصحاب
الايهام والابهام

وليس يصح في الاذهان شيء ⁂ اذا احتاج النهار الى دليل
وليس يصح في الاذهان شيء ⁂ متى خاطبت ذا فهم عليل
يكون فؤاده اعمى سقيما ⁂ اذا احتاج النهار الى دليل

نمبر ۱۷

فاذالم تر الهلال يوما فلم لا ناس ـ رؤه بالابصار ومن علم حجة على من لم يعلم ومن فهم حجة على من لم يفهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ على ان لا نقول لا فرائه الابحيل ولا يصح قول الا بدليل قلنا على ذلك ادلة صحيحة نقلية وبراهين وجوديه قطعية فمن الدليل النقلى مارويناً فى عوالينا الصحيحة ومسانيدنا الثابتة الرجيحه كما هو ثابت عند جميع الحفاظ وعند جميع اهل المعانى والالفاظ انه صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء راى اخاه موسى قائماً يصلى فى قبره وجاء نبينا الى بيت المقدس فرآه ايضا بين يديه وصلى موسى خلفه مقتديا به صلى الله عليه وآله وسلم اسوة الانبياء ثم فارقه وصعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى السماء الرابعة فوجده فيها او فى غيرها على ما روى عنه ووجد آدم فى الاولى وعيسى فى الثانيه ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسه وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة على انه يصح ان يكون رأى موسى فيهما جمعا بين الروايتين فاذا كان هذا موسى وهو دون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم اجمعين فنبينا بكونه موجودا فى مكانه وفى كونه مقيما فى قبره احدروا حرى واولى كوجود موسى فى السماء الرابعة والسادسة مع ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فارقه فى بيت المقدس وفارقه قائما فى قبره يصلى لكن يختص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

٢١

بابتلاء الكون به عن موسى عليه السلام وغيره لان نبينا تقرب وترقى ليلة

الاسراء الى مالا قدرة لملك مقرب ولا نبي مرسل على الوصول الى تخطى

خطوة منه ولذلك تخلف رأس الملائكة جبريل عند سدرة المنتهى

محتجا بقوله وما منا الا له مقام معلوم وتخلف ابراهيم فى السابعة

وتخلف موسى فى الرابعة والسادسة الى غير ذلك

ومن الأدلة النقلية ايضا على ذلك الصريحة الصحيحة ما سلكناه

فى اوضح المسالك وهو ما ثبت عندنا فى عوالينا الصحيحة وسانيدنا

الثابتة الرجيحة كما هو ثابت عند امام الأئمة الحافظ الامام البخارى

وغيره هو ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول فى هذا الرجل

لان اسم الاشارة لا يشار به الا لحاضر هذا هو الاصل فى حقيقة

معناه . واما قول بعض العلماء انه يمكن ان يكون حاضرا ذهنا

فلا سبيل اليه هنا لانا نقول ما الذى دعا الى التجوز والعدول

عن الحقيقة الى ذلك فوجب ان يكون حاضرا بجسده الشريف بلا

كلام الى ان قال بعد فصل هذا دليلان نقليان يتلقاهما بالقبول

سليم الفطرة والفطنة والنية ولم يبعد الاذكر الادلة القطعية العقلية

ويجب بعد ذلك التسليم على من فيه بعض انسانية فمن البراهين

القطعية انه لا يخالف احد فى انه صلى الله عليه واله وسلم روح الوجود

وهل رأيت او بلغك فى قول مشروح انه يصح مع الحياة خلو جزء من البدن

عن الروح ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم روح العوالم العلوية والسفلية
وجب ان لا يخلو جزء منها عن جسده وروحه الزكية ومما يدل على
صحة هذه القضية قول سيدي البرية لا يشاك المؤمن بشوكة الا
وجدت المه ومن البراهين على ذلك ايضا ان جماعة من الاولياء
كان معهدهم هذا المعهد ومشهدهم هذا المشهد الاثري الى ما حكاه
الجلال السيوطي وغيره في الكتاب المذكور وغيره من ان العارف
بالله تعالى ابا العباس الطنجي قال ذهبت الى الاستاذ السيد احمد
الرفاعي يسلكني الى آخر الى ان قال ولهذا تجد العبد متى فارقه
نفسه بالنوم او غمض عينه يراه اذا اقسم الله تعالى له ذلك
ومتى قتل بقصد له واما ترك برد عالم المطالم بينه وبين الحجاب لا مناما
ولا يقظة ولهذا كان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يجتمع عليه
في المحيا فتقوم الناس معه تارة آخر الليل وتارة نصفه وتارة عند
ابتداء القراءة في المحيا بعد العشاء فيستمر قائما الى الصبح وكان يجتمع
عليه بخلوته بالسوقية بباب الزهومة ليلا ونهارا غالبا
وكان السيد ابو العباس المرسي يقول لو حجب عني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين
والاخبار في هذا اكثر من ان تحصى واكبر من ان تستقصى اكتفينا
بهذا عن قصد مصرحا ومن البراهين ان الابدال من هذه الامة

انما سمي الواحد منهم بدلا لانه يسافر ويترك بدله في مكانه على صورته
وقد اتفق لقضيب البان انه ادعى عليه بترك الصلاة فسأله القاضي
ماذا تقول فانقسم منه سبع صور كل منها لا يشك شاك انها
قضيب البان فقالت كل صورة من تلك الصور للقاضي والمدعين انظروا
على اي صورة تدعون ترك الصلاة قلت فاذا كان هذا للواحد
من الابدال افلا يظهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف الف مثل
ومما يصح نقله ان بعض مريدي سيدي تاج الدين بن عطاء
الله الاسكندري رضي الله عنه صاحب كتاب الحكم وكتاب التنوير
وغيرهما حج سنة فما وقف موقفا ولا حضر مشهدا الا ورأى
سيدي تاج الدين في ذلك الموطن وانه متى هم ان يأتي اليه ويكلمه
لا يجده وان المريد جاء الى مصر وسأل عن الشيخ فقيل له انه طيب
فلما اجتمع بالشيخ قال له الشيخ مكاشفة ارأيت كذا في محل كذا او كما
قال الى غير ذلك مما حكي ومن البراهين على ذلك انه من المحل
المعقول المشاهد كما رأيا العين ان يجعل الله تعالى نبيه محمدا صلى
الله عليه وآله وسلم بمكان كمكان جعل فيه البدر فيراه الذي في اقصى
المشرق كما يراه الذي في اقصى المغرب وهو فرد ملأ الاكوان وكذلك
عين الشمس والزهرة وبقية النجوم فانه قد استوى في رؤيتها كل
من على وجه الارض لان الله تعالى قد جعل لها مكانا يقتضي ذلك فلا

١

ومنهم من يذهب به وكيف يسأل له مثنى او اموات في وقت واحد منهم من يسوق في قفص
في اقصى المغرب وكيف يخرج بجانب اللحد طاقة تنفتح الى الجنة او طاقة الى النار
البهيمة ومنهم من يهوي في اقصى ... انه تعالى رب ... الحكيم الحليم القادر
(مع انه ... في المنتهى المنازب الكبير المتعالي فكانه الحاصل)
العلي العظيم قدرته بعض ... صلى الله عليه وسلم الذي اعطاه ملكي السؤال وملك الموت وغيره ذلك
اذ هادونه لا نهاية له) الا انه ... وتذكر ... المقابلة ... الجواب والسؤال) فانه
صلى الله عليه وسلم بجسمه الشريف وروحه لا يخلو منه زمانه ولا مكانه ولا عصر ولا اوان ... ذكر
وفيه ايضا لكل (اذ انه اشار الى انه تعالى له ارواح المؤمنين المأذون بهم
... في الصحيفة التي يليها حيث
هذه العبارة ليت ... التصحيح ... ليس لها فائدة مع
... النقص وعليه ... هذه العبارة
الا انه ... على ...
بين ... في الصحيفة التي يليها

بدان يكون قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطيبة لذلك
ولا غرو في ان يجعل الله تعالى سبحانه نبينا بمنزلة غير طيبة
ايضا يرى نيرا ويشاهدا كذلك مالم يلبس الرائي اعمى البصيرة فلا يرى
شيئا ولا يؤمن بشيء كما ان اعمى البصر لا يرى الشمس ولا القمر
ولا النجوم مع كونها بادية بارزة ظاهرة ولهذا قلنا اشكل النبي المصطفى في وجود

لسائر ارض الله والعجم والعرب | على انه في قبره طاب تربة بطيبة
ودانت منه في حلة القرب | كبدر تعالى في السماء وضوءه
يعم الاكوان في الشرق والغرب | ولله در القائل

انظر الى المختار كيف وجوده | يعلو على السماء والارض والاكوانا
فتجده مثل البدر في كبد السما | وضياءه ملأ الوجود عيانا

ومن البراهين الدالة على ذلك ايضا ان يجعل الله تعالى العوالم
العلوية والسفلية بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجعله
تعالى الدنيا بين يدي سيدنا عزرائيل فان الملك الجليل عزرائيل سئل
كيف تقبض روح رجلين حضر اجلهما معا احدهما في اقصى المشرق والآ
خر في اقصى المغرب فقال ان الله تعالى قد زوى لي الدنيا بجميع اكوانها
فجعلها بين يدي كالقصعة بين يدي الآكل اتناول منها ما شئت
ومن البراهين الدالة على ذلك ايضا ان امر البرزخ لا يقاس على
الاترى ملكي السؤال مع تناهي عظمهما في ضيق اللحود من اين ياتيانه
وقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه ايضا

كالشمس في افق السماء ونورها | تغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال سيدي ابراهيم رضي الله عنه ويناسب هذا المقام في الاستدلال قول عبد الكريم الجيلي قدس سره
وما الخلق في التمثال الا كثلجة | وانت بها الماء الذي هو نابع
وشبهه

ومن اين يذهبان وكيف يسألان ميتين او اموات في وقت واحد
منهم من هو في اقصى المشرق ومنهم من هو في اقصى المغرب وكيف
يخرقن باصبعه في جانب اللحد طاقة الى الجنة تنفذ وطاقة الى النار
مع ان الجنة فوق سدرة المنتهى والنار تحت البحر المالح فكان الحال
ان الله تعالى الرب الحليم الحليم القادر العلي العظيم في قدرته ان يعطي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي اعطاه ملكي السؤال وملك الموت
وفوق ذلك اذ هما دونه لا نزيما يسالانه (الى ان قال وقد تحرر
من هذه ~~الاسئلة~~ والمقالات [والسؤالات] والأجوبة) انه صلى الله عليه
وآله وسلم بجسده الشريف وروحه لا يخلو منه زمان ولا مكان
ولا عصر ولا اوان (ثم قال وقد اسفر الحال) ان شاء الله تعالى
على ان ارواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح في الجنة والسموات
وتأتي الى افنية قبورها الزيارة اجسامها احيانا وتدنو من سماء
الدنيا تجاه قبورها وان الميت المؤمن يعرف زائره والمسلم عليه
ويرد عليه متى تمكن واذن له ولم يكن مشغولا فيه وان تلك
المعرفة تزداد من عشية يوم الخميس وتستمر الزيارة لصبيحة
يوم السبت وان الأولياء والاصفياء ازيد من عامة المؤمنين
في ذلك وان العلماء العاملين والشهداء والصحابة والآل
والقرابة اقوى زيادة وتخصيصا وان الانبياء يسيرون في الكون باشكالهم

ولد امهم و يحجون ويعتمرون متى اذن الله تعالى لهم في ذلك كما
كانوا احياءً وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملأ العوالم العلوية
والسفلية لأنه افضل عبادِ الله وعباده وان الكون كله بما حوى
وما وعى منه منظور انه بفضل ربه تبارك وتعالى فان قيل فقد اجدتم
في هذا الجواب غاية الاجادة وافدتم نهاية الافادة لكن بقي
عليكم سؤال موجه يجب عنه الجواب لتتم ان شاء الله تعالى فائدة
هذا الكتاب هو انه ورد في صحيح الأخبار ان الله تبارك وتعالى
وكل ملكا بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبلغه الصلاة والسلام
من المصلي والمسلم عليه وانه ليلة الجمعة ويومها يسمع ذلك
بنفسه ويرد بكل حال فلو كان حاضرا في كل مكان او موجودا في كل
زمان او رفع من قبره لما احتاج الأمر الى الملكِ فالجواب ان شاء
الله تعالى انكم قد علمتم من مفادنا في هذا الكتاب ان القبر الشريف
المنور الكائن بطيبة على صاحبه من الله الرحمن الرحيم افضل
الصلاة واشرف التسليم ليس خاليا عنه صلى الله عليه وآله
وسلم بل ممتلئ به اسوة الكون العلوي والسفلي وله زيادة شأن
بحلوله فيه ودفنه وذلك الشأن ازيد من تلك الشؤون كلها
واقوى هيئة وحينئذ فلكل ملك قلعة ومحل كرسي لمملكته وذلك
المحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو طيبة والروضة المرضية

فان محل الخدمة هو هنالك فالخدام والاغواث بذلك المقام يخدمونه
ظاهرا والملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام يخدمونه ظاهرا وباطنا
وقد جعل الله وظيفة اداء خدمة التبليغ لذلك الملك الموكل
عنه على سبيل الاحترام والتوقير والا فالذى يقول بان البعد فى المسافة
حجاب بيننا وبين سماع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما يلزمه
ان يكون القبر الشريف والشباك العظيم ونحو ذلك من الحجب
الحسية مانعا فعلم ان ملازمة الملك انما هى لاداء وظيفة الخدمة
ولدوام اقامة الناموس والحرمة ولاظهار مزية ليلة الجمعة ويومها
فيكون المعنى ان الله تعالى يحدث للنبى صلى الله عليه وآله وسلم
فى تلك الليلة زيادة ادراك ليهتم بشأنها وايضا ملازمة الملائكة
والخدام هنالك لئلا يتعطل تبليغ محل العهد بالجسم الشريف من الزيارة
ثم قال ومن الادلة العقلية والنقلية ايضا على ماذكرناه من ان النبى صلى الله عليه
وآله وسلم حاضر ان الله تبارك وتعالى نصبه شاهدا على اعمال
العباد حين هاشرها فقال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد لابد ان يكون حاضرا للشهود
ناظر المشهود به فعلم انه ملاء كل عالم وحضر فى كل مكان ثم قال
ومن الادلة على ان الانبياء يسيرون فى الكون مارويناه فى كتاب
الاعلام بحكم سيدنا عيسى عليه السلام للجلال السيوطى

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوف بالبيت حينا فسلم على
شيء في الهوى فسئل عن ذلك فقال رأيت اخي عيسى بن مريم
يطوف بالبيت فسلم عليّ وسلمت عليه فاستقر الحال على ان عيسى
لما قال الحافظ الذهبي وغيره نبي ورسول وصحابي وانه افضل الصحابة
يليه في الفضل ابو بكر الصديق فعمر فعثمان فعلي رضي الله تعالى عنهم
على الترتيب المشهور وان الانبياء والمرسلين يسيرون في الكون
ا العباد وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملاء العوالم العلوية
والسفلية (واعلم ايها المريد المسترشد ان قول الحافظ الجلال السيوطي
سقى الله عهده صيب الرحمة والرضوان وجمعنا واياه على سيدي ولد
عدنان كما اسلفنا آنفا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسري في
الكون الى آخره يدل بحروفه ومنطوقه ومفهومه على ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ملاء الكون لأنه لو لم يكن الأمر كذلك
لزم انه متى سار يصير قبره خاليا منه ويكون الزائر انما يزور
الضريح فقط وهذا لا يقوله احد وايضا فان قوله صلى الله عليه
وآله وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة من اصرح صريح وادل
دليل واقوى برهان واثبت حجة على ذلك لان من رآه له في
المشرقين والمغربين ولانه لما قدمنا لا يصح ان يفسر باقتصاره
على رؤيته في الآخرة لان سائر الامم يراه يومئذ سواء في ذلك من رآه

فى الدنيا ومن لم يره و بالجملة والتفصيل فهو صلى الله عليه وآله وسلم ،
موجود بيننا اظهر ناحيا ومعناجسما و روحا سرا وبرهانا انتهى
المقصود من رسالة الشيخ نور الدين وهو خلاصتها قال سيدى ،
احمد بن محمد الدردير العدوى فى شرح هذه الجملة المراد بالحجاب
هو المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لما تقدم انه يسمى بالحجاب الاعظم
وبالبرزخ الكلى وبغير ذلك والمعنى مدّ روحى من النبى صلى الله
عليه وآله وسلم لما يمتد العود الاخضر من الماء فلما ان الماء حيات
الابدان والنبات هو صلى الله عليه وآله وسلم حيات الارواح وروح
فلان رواح التى تشاهدها وتستق منه كانها اموات وهى ارواح اهل
الكفر والعصيان انتهى

(الباب الثالث)

وهو المقصود الاهم فى ترتيب هذه الرسالة فى اسباب الوصول ،
الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانواعه وبيان كيفية التوجه
اليه والتعلق به صلى الله عليه وآله وسلم وان كثيرا من الاولياء كان
تربيتهم فى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابتدأ قال المحقق
العارف السامى مولانا عبد الرحمن الجامى فى بعض كتبه قال
الشيخ فريد الدين قدس الله سره قوم من الأولياء سماهم
مشايخ الطريقة وكبراء اهل الحقيقة اويسيين وهم ليسوا بمحتاجين
الى مرشد ظاهر لانه صلى الله عليه وآله وسلم يربيهم بنفسه فى حجر عنايته

من غير واسطة لما روي لي اويسا رضي الله عنه وهذا المقام عزيز عال فاي
شخص يبلغ الى المقام والى اي احد تتوجه هذه الدولة ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وكذلك بعض من اولياء الله تعالى الذين
تابعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسب روحانيته من غير
ان يكون لهم ولي مرشد ظاهر وهؤلاء الجماعة ايضا داخلون في الا
ويسيين وكثير من مشايخ الطريقة كان توجههم في اول السلوك
الى هذا المقام اه اقول وكان شيخنا رضي الله عنه اذا راى في
المريد ادنى اهلية من اول وهلة يعلمه التوجه للذات الشريفة
ويأمره بذلك والامره بحضرة الاحسان ويقول الاصل في المراقبة
حضرة الاحسان والحصر يأخذ بقلب عبده الى ما شاء ومن تجلياته
والتوجه الى حضرة الشيخ او حضرة الذات الشريفة فيه تسهيل
وتقريب عظيم للمقصود ثم اقول اسهل الوسائل والاسباب
واقربها واشرفها للفتح هذا الباب استحضار صورته صلى الله عليه
وآله وسلم اما اجمالا بالشمائل المضبوطة في كتب السير حتى ينفصل
في الخيال واما تفصيلا بالهيئة المرئية في رؤيا سابقة ودليله من
السنة ما صح من قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما
شاء وروى حسن الظن بالله من حسن العبادة فلا يظن العبد
بمولاه شيئا من معالي الامور ويأتيه في ذلك بالصدق واليقين

الا عامله بذلك ومن علت همته فى الله بلغت به الى مناه وايضاً
صح فى حديث الاحسان قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان تعبد الله
كانك تراه ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب حضرة
الخيال المستعمله فلا ينبغى سده وقد الف العارف الشهير سيدى
البكرى رسالة سماها الفتوحات الأُهلية فى التوجهات للحضرة
النبوية ولله دره لقد اجاد حيث قال القسم الاول اعلم يا اخى
بلطفى الله واياك استحضار صورته صلى الله عليه وآله وسلم
والتأدب لها حالة الأستحضار بالأجلال والتعظيم والهيبة فان
لم تستطع فاستحضر الصورة التى رأيتها فى المنام فان لم تكن رأيته
قط فى منامك ففى حال ذكرك له صلى الله عليه وآله وسلم تصور
كانك بين يديه متأدبا بالأجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه
يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله تعالى
وهو سبحانه جليس من ذكره وللنبى صلى الله عليه وآله وسلم نصيب
من هذه الصفات لاكبر العارف وحقه وحقا معروفه وهو صلى
الله عليه وآله وسلم اعرف الناس به القسم الثانى استحضار
حقيقته الكامله الموصوفه باوصاف الكمال الجامعة بين الجلال
والجمال المتحلية باوصاف الله الكبير المتعال والمشرقة بانوار الذات
الأُلهية فى الاباد والازال فان لم تستطع فاعلم انه صلى الله عليه

وآله وسلم الروح الكل القائم بطرفي الوجود القديم والحديث فهو
حقيقة من الجهتين ذاتا وصفاتا لانه مخلوق من نور الذات جامع الاوصاف
والافعال وآثارها مؤثرات عينا وحكما الى ان قال بعد كلام طويل واصيك
يا حفي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في اول امرك متكلفا في
الاستحضار فعن قريب تألف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه
وآله وسلم عيانا وتحدثه وتسائله وتخاطبه فيجيبك ويحدثك
ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى
ثم قال واعلم ان الولي الكامل اذا ازدادت معرفته برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اضطرب وظهرت الآثار له عند ذكر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان معرفة الولي لله انما هي على
قدر قابليته وتحمله في الله ومعرفته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
من معرفته الله تعالى على قابلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا
جل هذه لا يطيق ان يثبت له ويظهر وكلما ازداد الولي معرفة
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اكمل من غيره وامكن في الحضرة الا
لهية وادخل في معرفة الله تعالى على البشارة يا اهو البشارة
من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان كل من رآه من الاولياء
في تجل من التجليات الالهية لابسا خلعة من خلع الكمال فانه صلى
الله عليه وآله وسلم يتصدق على الذي رآه بتلك الخلعة وتكون

له هدية من الرسول فان كان قويا امكنه لبسها فى الفور فى دار الدنيا والا فهى مدخرة له عند الله يلبسها متى يقوى استعداده اما فى الدنيا او فى الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكل من رأى ذلك الولى ايضا فى تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولى يخلعها ويتصدق بها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الرائى الثانى وينزل للولى من المقام المحمدى خلعة اخرى اكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق به عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا الى ما لا نهاية له ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الأولياء ابد الآبدين ثم هذه كيفية اخرى فتح بها وهو ان تلاحظ انه صلى الله عليه وآله وسلم ملاء الكون بل عينه وانه نور محض وانك مغموس فى ذلك النور مع تغميض عينيك البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق فى هذا النور والتلاشى والغيبوبة فتحقق بمقام الفناء ومن حصل له مقام الفناء فيه صلى الله عليه وآله وسلم دامت محبته وهو احد قسمى التعلق الصورى وكيفيته كما سبق ان تتبعه صلى الله عليه وآله وسلم بالشوق والمحبة حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وآله وسلم فى قلبك والله فانى لأجد محبته صلى الله عليه وآله وسلم فى قلبى وروحى وجسمى وشعرى وبشرى كما اجد سريان

الماء البارد في وجدي اذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد
هذا وان حبه صلى الله عليه وآله وسلم فرض عينه على كل احد
قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال صلى الله عليه
وآله وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله ووالده
وولده فان لم تجد هذه المحبة التي وصفت لك فاعلم انك ناقص
الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع
بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتأدب معه والقيام باوامره
والاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتمثل مولانا القائل
عليه السلام المرء مع من احب نعم اذا تحققت في مقام الفناء فيه
صلى الله عليه وآله وسلم فعليك بما ذكرت عند الفناء هو المقام المحمود
فعند ذلك تلحق ما يفاض عليك منه اي من الصورة التي ظهرت من النور
وكيفية التلاحظ عند توجهك له صلى الله عليه وآله وسلم انه
هو المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى
الله عليه وآله وسلم لاحظ انه هو المصلي لا انت فان جميع الاشياء
خلقت من نوره صلى الله عليه وآله وسلم وتظهر لك الدقيقة
بحسب الحال التي هي فيه وانت شيء من جملة الاشياء وفيك
سر منه صلى الله عليه وآله وسلم فالمتوجه له صلى الله عليه وآله وسلم
السر الكامن فيك ولم يزل يستولي هذا السر عليك بحسب

توجهك حتى تستغرق فيه صلى الله عليه وآله وسلم ولم ترل كذلك
من مقام الى مقام آخر حتى ينقلك الله الى مقام البقاء به صلى الله
عليه وآله وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا للحقيقة
المحمدية جامعا للكمالات المصطفوية فاحمد الله على ما اولاك
واعطاك ولكن عبدا طالبا لمقام العبودية غارقا في بحار
الاحدية عارفا بفرقات الواحدية صاحب سيرة محمودة كما
قال سيد السادات رب زدني فيك تحيرا انتهى قال في
هذه الرسالة المشهد الرابع في حلم واقعة ظهرت
بين القبر الشريف والمنبر المنيف فظهر النور وقد علا الوجود
وقد كنت جالسا قريبا من المربعة الرخام المقابلة للمنبر المعدة
لمبلغي الصلاة وكان بين يدي كتاب البخاري وليس كشكله
المعروف انما هو في النضارة لا يكيف وكذلك في الخط والحول
فيه انما هو بقلم القدرة وفي القطر عظيم وصرت اتعجب منه
واتأمل فيه واذا بالنور قد غشى خوخة ما كنت اراه واذا بالحقيقة
المحمدية قد ظهرت والنور الاحمدي برز فعند ذلك رأيت
صورة النور وعند هذا النور الصورة الشريفة ولله الحمد والمنة
فبعد الاستيقاظ من الواقعة المذكورة بقيت تلك الصورة
المذكورة عندي مدة من الزمن لا تغيب ليلا ولا نهارا انتهى

بلفظه من مواضع مختلفة مما يتعلق في الفرصة وهو معظم الرسالة وفيها
نقل كفاية للمسترشد ان شاء الله تعالى ومن اعلى الوسائل محبة
الواصل اليه المقبل بكليته الدالة عليه والمقرب لربه قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فما ارشد
تعالى عباده المؤمنين الى هذه الكينونة الا لانها مفتاح ابواب
كرمه وجوده ووسيلة محبته ومحبة رسوله وشهوده كما يدل عليه
قوله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب وقوله
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال سيدي
عبد الكريم الجيلي

ولذ بالاولياء فانهم ⁂ لهم من كتاب الله تلك الوقائع
هم الذخر للملهوف والكنز للرجا ⁂ ومنهم ينال الصب ما هو طامع
بهم يدرك المطلوب والقصد والمنى ⁂ واسلكهم للصب في الحب نافع
هم الناس فالزم ان عرفت طريقهم ⁂ ففيهم لضر العالمين منافع

فمن صحب النقاد استراح من الغش والفساد والذي استضاء
بالسراج لا يظلم عليه السبيل والمنهاج ولا يضل عمياناه اذا قاده
العليم البصير قال الله تعالى ولا ينبئك مثل خبير ومن الوسائل
العظيمة والاسباب الموصلة العظيمة اكثار الصلاة عليه صلى الله
عليه وآله وسلم ودليله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان اولى الناس

اصحب

لي الله هم على صلاة او كما قال مما يقرب منه وذكر شارح دلائل
الخيرات محمد المهدي الفاسي نقلا عن الشيخ ابي عبد الله الساحلي
رضي الله عنه في بغية السالك ان من اعظم الثمرات واجل
الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم انطباع
صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متاصلا متصلا وذلك
بالمداومة على الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم باخلاص
وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني حتى يتمكن حبه تمكنا صادقا
يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤلف
بينهما في محل القرب والصفا الفا بحيث يملك حبه من النفس فالمرء
مع من احب والحب للاتباع للمحبوب والاتباع يؤذنه بالوصال قال
الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم الآية والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف اهـ وقال الشيخ نقلا عنه ايضا لا شك
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خلص مشربها
سطعت انوارها في الباطن فصارت النفس مرآة لصورته صلى
الله عليه وآله وسلم ولا تغيب عنها وهو العلم الحقيقي الذي لا
شك فيه وما بعد قرب الذي بَعُدَ عن العلم الا انطر من الظنون وفرق
بين من يرى عن بصيرة وبين من يرى عن بصيرته ومع ذلك فرؤية البصر

وربما اختلطت الاوهام ورؤية البصيرة الصافية لاوهم فيها
ولا خيال فافهم هذه الاشارة قال ثم الناس في الانطباع
صورته صلى الله عليه وآله وسلم الكريمة على طبقات بحسب
مشاربهم واذواقهم في الصدق والحضور فمنهم من لا يثبت
صورته صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه الا بعد تأمل وتثبت
واعمال فكره وهذا اضعف القوم لتعلق بعض البقايا الخاصة
بهذا المنزل بالنفس وهذا قليل الرؤية اياه في النوم وان
رآه فانما يراه على غير كمال الرؤية ومنهم من تثبت الرؤية المصورة
الكريمة في نفسه احيانا ذكره لاسيما في الخلوات عندما يتمحض الفكر
في معنى التصفية فاذا فتر غابت عنه وهذا انقص من الاول لكنه
مع بقية فيه مما تقتضيه منزلته وهذا يراه في النوم على صورته
الكاملة ومنهم اذا استدعيته يقظة او مناما يراه بعين بصيرته على
كل حال وهم اهل النزليات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى
رقت نفوسهم الى فراديس التقريب فظفر بمجاورة الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا ومنهم من هو على درجة من هذا وهو ان يرى بعيني رأسه عيانا
ومباشرة صورته الكريمة في عالم الحس لاسيما في اوقات الذكر
وذلك ان الارواح اذا ائتلفت ائتلافا بليغا بكثرة الصلاة عليه

فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المعلّى عليه تارة
عيانا ومباشرة وتارة ادراكا بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين
او ضعفه مع ان رؤية البصيرة اقوى من رؤية البصر انتهى كلامه
رضي الله عنه اقول ولله الحمد قد وجدنا هذه الطبقات كلها
في صحبة شيخنا رضي الله عنه ورأينا منهم من جمع الله له بين
العلوم الرسمية والمعارف الربانية واتباع السنة النبوية
مع كمال الاستقامة والمجاهدة ودوام المشاهدة والمعاينة له
صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه التزم ان لا يفعل امرا ولو مباحا
الا باذنه صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول لي ارى روحي
سارية في العوالم كلها كي ... اميزها وافصلها وبعضها
ادركها اجمالا وكان يقول لي ما فتح الله علي من القرآن العظيم
لو اجتمع على المريد الصادق مقدار خمسة ايام مع عدم اشتغالي
فيها الا بالامور الضرورية وانا اذكر باسرار القرآن ما فتح الله
به علي من غير ان ادخل فيه من نقول الصوفية ولا الاحاديث
النبوية شيئا لامكنني ذلك وقد شاهدت اثر مقالته فلله
الحمد والشكر وفي ذلك المعنى قيل

لي سادة من عزهم ⁂ اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم ⁂ فلي في حبهم عز وجاه

قال سيدي احمد زيني دحلان شيخ العلماء عزهم في بلد الله الحرام
هذا الزمان في صدر رسالته التي جمع فيها صيغ الصلوات على
سيد البريات ذكر كثير من العارفين ان الصلاة المنسوبة
لسيدي القطب الكامل سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
سبب لحصول كثير من الانوار وانكشاف كثير من الانوار والاسرار
وهي من اعظم الاسباب للاتصال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
في المنام واليقظة وهي سبب في وصول كثير الى مرتبة القطبانية
الى ان قال وبالجملة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نافعة باي صيغة كانت ولا شيء انفع لتنوير القلوب ووصول
المريدين الى الله تعالى منها فان المواظب على الصلاة على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يحصل له انوار كثيرة وببركتها يتصل
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم او يجتمع بمن يوصله اليه خصوصا
اذا كان مع الاستقامة ونقل في هذه الرسالة عن ابي يزيد
البسطامي قول لي ثلاثون سنة اكلم الله والناس يظنون
اني اكلمهم قال ومراده انه يشهد الله بقلبه في كل طرفة
ولحظة انتهى قال الشيخ نور الدين علي الشافعي في رسالته
تعريف اهل الايمان بالاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
في كل زمان ومكان ليس الا لمن خاصه الله تعالى بخصوصيات

المواهب وحاز جميع المناصب واعلا المراتب وعمل عملا يصح
ان يكون وسيلة له الى ذلك كما وقع لشيخنا الشيخ نور
الدين الشونى رحمه الله تعالى وتبارك عليه بسببه ملازمته
للصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالغدو والآ
صال والعشى والابكار وآناء الليل واطراف النهار بحيث
اتخذ ذلك وردا وجعل ذلك حزبا وكان لا يسلك الا به
لا بعزلة ولا مجاهدة ولا تلقينه الى غير ذلك انتهى
وفى كتاب تنوير الحلك للجلال السيوطى قال الشيخ كمال الدين البابرتى
الحنفى فى شرح مشارق الانوار فى حديث من رآنى فى المنام فسيرانى
فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بى الاجتماع بالشخصين
يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة اصول كلية
الاشتراك فى الذات او فى صفة فصاعدا او فى حال فصاعدا او فى
الافعال او فى المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين الشيئين
او الاشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به
الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع به ويقل وقد يقوى على
ضده فتقوى بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون
بالعكس ومن حصل الاصول الخمسة ثبتت المناسبة بينه وبين
ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء انتهى وقال سيدى

نمرة
٢٩

احمد الصاوى فى شرح الصلوات الدردير عند قوله وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وارزقنا بسبب الصلاة عليه لذة وصاله اى قربه بسبب زوال الحجب بيننا وبينه فانه شهود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الغاية القصوى لاهل الله ولذلك قال سيدى ابو العباس المرسى رضى الله عنه لو غاب عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين وقال البصيرى رضى الله عنه ليته خصنى برؤية وجه ⁂ زال عن كل من رآه الشقاء الى ان قال بعد فصل يسير قال سيدى على وفا رضى الله عنه

قد كنت احسب ان وصلك يشترى ⁂ بكرائم الأموال والأشباح
وظننت جهلا ان حبك هين ⁂ تفنى عليه نفائس الارواح
حتى رأيتك تجتبى وتخص من ⁂ احببته بلطائف الامنلح
فعلمت انك لا تنال بحيلة ⁂ ولويت رأسى تحت طى جناح
وجعلت فى عش الغرام اقامتى ⁂ ابدا وفيه تنوطن ورواحى

ومعلوم ان من فرق لذة وصل المصطفى ذاق لذة وصال ربه لان الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعماً وانما العارفون تنافسوا فى محبة الله ورسوله فمنهم من طلب الوصل بالتغزل فى الوسيلة كالبرعى والبصيرى

ومنهم من طلب بالتغزل فى المقصد كابن الفارض وامثاله ومنهم
تغزل فى المقامين كسيدى على وفا ومقصد الجميع واحد ولما كان
من اعظم اسباب الوصال التعلق بصفات الحبيب بكثرة الصلاة
عليه حتى يصير خياله بين عينيه وانما كان وضع صاحب دلائل
الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر البعيد عنها عند صلاته
على الحبيب فينتقل منها الى تصور من فيها فاذا كرر ذلك مع
كثرة الصلاة صار له المخيل محسوسا وهو المقصود والى ذلك اشار
بعضهم بقوله

فروضتك الحسنى منائى وبغيتى ⁘ وفيها شفا قلبى وروحى وراحتى
فان بعدت عنى وشط مزارها ⁘ فتمثالها عندى باحسن صورتى
وها انا يا خير النبيين كلهم ⁘ اقبلها شوقا لأطفاء علتى

وقال بعضهم رباعى

اذا ما الشوق اقلقنى اليها ⁘ ولم اظفر بمطلوبى لديها
نقشت مثالها فى الكف نقشا ⁘ وقلت لناظرى قصرا عليها

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم
حصول الثواب لهم او نفعه بذلك وان كان ذلك حاصلا فى نفس الامر
قال العارف بالله الدمرداش رضى الله عنه حيث قال

ليس قصدى من الجنان نعيما ⁘ غير انى اريدها لاراك

وقال سيدى عمر بن الفارض حين كشف له عن الجنة وما اعد له فيها
ان كان منزلتى فى الحب عندكموا ::: ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى
انتهى ولنتبرك بذكر الصلاة العظيمية التى هى ورد الطريقة
الاحمدية الرشيدية فانها صيغت عظيمة لقنها رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لسيدى احمد بن ادريس رضى الله عنه
يقظة من فيه الى فيه بعد ان لقنه اذكار الطريقة القطبانية
ومعه الخضر عليه السلام وامره بتلقينها للناس كما ذكره
فى رسالته المسماة بكنوز الجواهر النورانية فى قواعد الطريقة
الشاذلية القطبانية وكما نقله لنا عنه مرارا أشيخنا
سيدى ابراهيم الرشيدى رضى الله عنه قال سيدى احمد
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرنى بعض الوقائع
ان مرة منها تساوى دلائل الخيرات كذا كذا الف مرة ولا يخفى
ما قال الجنيد رضى الله عنه حين سئل هل الولى يزنى هل الولى
يسرق قال نعم نعم قد يقدر الله عليه ذلك الى ان قيل له هل
الولى يكذب قال لا ثم تلا قوله تعالى انما يفترى الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله لا سيما الكذب على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقد صح انه قال ان الكذب على ليس كالكذب
على احدكم ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذه الصيغة

من اعظم الوسائل الموصلة اليه صلى الله عليه وآله وسلم لما يدل على ذلك آخرها وقد وصل بها اليه عدد كثير وجم غفير وهي هذه (اللهم اني اسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ اركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم ان تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا يقظة ومناما واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم) ونظير هذه الصلاة العظيمية في سمو المكانة وعلو الشان ورد التهليل الذي لقنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسيدي احمد بن ادريس معا وامره بالتلقين ايضاً وهو هذا (لا اله الا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) وكان يقول حفظه شيخنا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لسيدي احمد رضي الله عنه في هذه الصيغة خزنتها لك يا احمد لم يسبقك اليها من آدم احد علمها اصحابك

يسبقون بها الاوائل فهي اجل صيغة موصلة الى الله كما انه
العظيمة اعظم صلاة مقربة الى رسول الله (خاتمة نسئل
الله العظيم ببركة رسوله الكريم وحبيبه الأمين حسنها لنا
ولكافة المؤمنين) ان السيف القاطع والقول الجامع في هذا
الباب هو المحبة العظمى لذلك الجناب فهي اصل الاصول ولب المعقول
والمنقول قال السادة الصوفية رضي الله عنهم ادانى المريدين الأحرار
التي يعرفون بها المعارف والاسرار هي المحبة وانما يجلبها ويزيدها المذا
كرة في محاسن المحبوب والتعلق بما امكن من وصفه المرغوب وهذا
التعلق هو الموسوم بالرابطة عندهم وهو صحيح ثابت لما دل عليه
حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سئلت خالي هند اعن حلية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف
لي منها شيئاً اتعلق به رواه القاضي عياض في الشفا وسيأتي
فاعلم ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كما لا يخفى اعطى من الصفات
افضلها واكرمها ومن الاخلاق اشرفها واعظمها شهد بذلك
ربه سبحانه وتعالى واثنى عليه به فقال وانك لعلى خلق
عظيم فصورته الشريفة كانت اجل الصور وسيرته الحسنة
كانت اشرف السير باجماع اصحاب التواريخ واهل السير ولنعم
ما قال بعضهم الفضل كان موزعا بين الورى ::: فتجمعت في ذاته اشتاته

وصفاته وسيرته صلى الله عليه وآله وسلم تنقسم الى صورية
وروحية فاما الصفات الروحية فتلك خارجة عن حد
الحصر والادراك كما روى عنه انه قال لم يدرك حقيقتي
غير ربي وحسب الذى يتعلق بي صلوات سيدى احمد بن ادريس
فانها وان كانت نبذة يسيرة بالنسبة لحقيقته صلى الله عليه
وآله وسلم لكن لطالب الوصال اعظم وسيلة ولمريد التعلق
به صلى الله عليه وآله وسلم الكريم واسطة ان شاء الله تعالى
وحدثنا شيخنا سيدى ابراهيم رضى الله عنه قال رأى بعض
الأولياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى واقعة فسمعه
وهو يقول حقيقتى لا تسطر ولو سطرت لكان ذلك لولدى
احمد حيث يقول فى بعض صلواته اللهم صل على طامة
الحقائق الكبرى سر الخلوة الالهية ليلة الاسرى (او كما قال)
مما يقرب منه ولله در سيدى حسان رضى الله عنه

له همم لا منتهى لكبارها ::: وهمته الصغرى اجل من الدهر
له راحة لو ان معشار جودها ::: على البر كان البر اندى من البحر

واما الصفات الصورية والسيرية فهى كثيرة جدا ايضا لكن
كما قالوا ما لا يدرك كله لا يترك كله وما لا ينال كله لا
يترك بعضه فلنذكر فى بيان حديثا عن الحسن رضى الله عنه

وبه نختم الرسالة فانه من اجمع حديث فى هذا الباب رواه القاضى
عياض فى كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى فلندرج
فيه شروح غريبة من كلام القاضى ايضاً تسهيلا لفهمه مشيراً
فى اول الشرح بلفظ اى وفى آخره باه ليتميز الحديث من غيره
فاقول روى القاضى بالسند المتصل عن على بن الحسين قال
قال الحسن بن على واللفظ لهذا السند سئلت خالى هنداً
بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لى منها شيئاً اتعلق به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخما مفخما يتلالؤ
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب اى البائن
الطول فى نحافة عظيم الهامة اى الرأس العظيم المعتدل
رجل الشعر اى كان مشط فتكسر قليلاً ليس بسبط ولا
جعد ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره اى تعرقت العقيقة وهى شعر الرأس
من ذات نفسه فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
ازهر اللون اى نيره وقيل ازهره احسنه واسع الجبين
ازج الحواجب اى المقوس الطويل الوافر الشعر سوابغ اى
الحواجب كوامل من غير قرن اى اتصال والقرن اتصال شعر

الحاجبين وضده البلج اى بينهما عرقه يدره الغضب اقنا العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اى اشم اى السائل الانف المرتفع
من وسطه والاشم الطويل قصبة الانف كث اللحية ادعج اى شديد
سواد الحدقة سهل الخدين ضليع الفم اى واسع الفم اشنب اى متورد
الاسنان فليج الاسنان اى متفرق الثنايا دقيق المسربة اى خيط
الشعر الذى بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا اى ذو لحم متماسكا اى ليس مسترخ اللحم سواء
البطن والصدر مسيح الصدر اى لم يكن بصدره قعس وهو تطامن
فيه بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس اى رؤس العظام انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين
ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين اى لحمها سائل الاطراف
اى طويل الاصابع سبط العقب خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص
القدمين وهو الموضع التى لا تناله الارض من وسط القدم مسيح القدمين
اى املسهما اهـ ينبوا عنهما الماء اذا زال زالى تقلعا ويخطو تكفأ
يمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب اى مشيه كان يرفع
فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى والذريع

الواسع الخطو اهـ واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدء من لقيه بالسلام قلت صف لى منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكر ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بذلك وتترم بصغر الفم اهـ ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدح ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
اى مال وانقبض اهـ واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام اى البرد اهـ قال الحسن فكتمتها الحسين
بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم
يدع منه شيئا قال سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك فكان اذا

آدى الى منزله جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لأهله
وجزء لنفسه ثم جزء جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكانت سيرته في الامة ايثار
اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين يدخلون رواد
اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اهـ ولا ينصرفون الا عن ذواق
اي في الغالب والاكثر اهـ ويخرجون ادلة اي فقهاء اهـ قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لكل حال عنده عتاد اي عدة وشيء حاضر معد اهـ
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة اي معاونة اهـ فسألته
عن مجلسه ما كان يصنع فيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم الا ذكر واذا انتهى
الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احد اكرم عليه منه من

جالسه

مجالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء متقاربين متفا
ضلين فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفقون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في
جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا
يؤيس منه ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلسائه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه
يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام انتهى ما اردنا من ترتيب القول
ونرجو من محض فضل الله القبول والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على مولانا محمد وآله وصحبه في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله
امين وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة المباركة يوم
السبت الواقع ثلاث جماد الاولى من سنة الف وثلاثمائة وواحد
خمسون من هجرة سيدي ولد عدنان عليه الصلاة والسلام في كل وقت واوانه
بقلم احقر الورى الواقف بالباب راجي من الله ورسوله واسياده
القبول بجاه الرسول آمين

محمد صدقي النيل